Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الثاني: سر الحكمة المكتومة

- تحدث القديس بولس في الاصحاح الأول عن موضوع وحدة الكنيسة، بدأ بالكشف عن المرض ثم تحدث عن السيد المسيح الواحد، المصلوب من أجل الكل، وباسمه نلنا العماد، مقدماً صليبه لنا كي نختبر قوة الله وحكمة الله، فيه يتمتع جميع المؤمنين بالحكمة والبر والقداسة والفداء.
- الآن يكشف لما عن عمل الروح القدس الذي يوحدنا مع السيد المسيح في حياتنا اليومية ويهبنا قوة الصليب لمواجهة الضيقات والاضطهادات والمخاوف ويعلن لنا عن أسرار الله وفكر السيد المسيح.
- كما يذكَّرهم بمنهجه الإنجيلي الذي يحوى جانباً سلبياً يشرح فيه عدم استخدامه لسمو الكلام أو الحكمة البشرية. وجانباً ايجابياً يحقق فيه الشهادة لله بإعلانٍ إلهي. وجانباً عملياً يدعوا فيه المؤمنون للتمتع بكنز الحكمة الحقيقية السماوية التي تفوق كل حكمة بشرية في هذا العالم، وبقوة الله عِوض الانشغال بالحوارات العقلية الجافة.

"وأنا لما أتيت إليكم أيها الاخوة، أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة اللَّه" [1]

- يكمل القديس بولس حديثه عن سر الوحدة الكنسية وارتباطها بالصليب أو بحكمة اللَّه التي يراها اليهود عثرة واليونانيون جهالة فيؤكد انه لم يأتِ إليهم كخطيبٍ بليغٍ ولا كفيلسوفٍ ماهرٍ، ولم يُظهر حكمة بشرية بألفاظٍ براقةٍ. فقد تربى في مدرسة جديدة هي مدرسة الحكمة الإلهية المكتومة، بروح التواضع والمخافة الإلهية.
- حمله روح اللَّه إلى الأمجاد التي لا يُعبر عنها، ويكشف له الإلهيات الفائقة. رفعه من إنسان جسداني وطبيعي إلى إنسان روحاني يحمل فكر السيد المسيح.
- تمتع بولس بالثقافة اليونانية (الهيلينية) التي اهتم بها بعض اليهود في طرسوس والإسكندرية، كما تمتع بالجنسية الرومانية بالميلاد التي حفظته من استخدام العنف معه وهو يكرز بين الأمم، ودرس الشريعة الموسوية والتقليد اليهودي في أورشليم.
- **"شهادة اللَّه"**: هو اللَّه الكلمة المتجسد، المخفي عن كل الدهور، أي الشهادة التي يحملها الإنجيل من نحو خطة اللَّه الخلاصية بالصليب لا بالبلاغة اللغوية.

"لأني لم اعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً" [2]

- وجد القديس بولس في صليب الرب يسوع شبعه الداخلي، وأدرك أنه ينبوع الحكمة وكل سعادة. لهذا فإن موضوع كرازته هو أن يتعرف الكل على الصليب. فالسيد المسيح هو جوهر الكرازة، وصليبه هو العَلَمْ الذي يدعو الكل ليحتموا تحت ظله، فهو الكلمة المتجسد الذي تمم سر خلاصنا وحررنا.
- هكذا بروح اللَّه القدوس دخل سرّ الحكمة الأزلية، فعرف سر الصليب الذي كان في خطة اللَّه حتى قبل السقوط، وانطلق به إلى الأبدية ليرى الأمجاد التي أعدها المصلوب لمؤمنيه.
- أتيت إليكم لا ببلاغة وحكمة، ولا نطقت بشيء سوي أن "المسيح قد صُلب"، لهذا يجب علي أولئك الرافضين أن يبصروا التعاليم السامية جداً عن لاهوت السيد المسيح عن طريق الصليب الذي يخلصنا ويقيمنا من الموت.

"وأنا كنت عندكم في ضعفٍ وخوفٍ ورعدةٍ كثيرةٍ" [3]

- لعل ضعفه وخوفه ورعدته كان بسبب شعوره في البداية بمقاومة البعض له وفشله في الخدمة:

"فقال الرب لبولس في رؤيا في الليل: لا تخف بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك، لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة" (أعمال 18: 9 - 10)

- هكذا يقدم لنا صورة حية للخادم الذي يدرك ضعفه وعجزه وخوفه ورعدته، فيقبل عمل روح اللَّه القدوس الذي يهبه قوة ويسنده فينجح بالنعمة الإلهية.

- توجد أيضاً أمور أخري تواجه الخادم مثل مقاومة المخدومين ومخاطر وخطط ومخاوف يومية واضطهادات، كقوله:

"ولكنكم تعلمون أني بضعف الجسد بشرتكم في الأول. وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها" (غلاطية 4: 13 - 14)

"إن كان يجب الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي" (2 كورنثوس 11: 30)

"وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة" [4]

- كانت كلمات القديس بولس ممسوحة بالروح تجذب القلوب، وفى نفس الوقت تحمل قوة. هذا ما نلمسه من الرجل الأعرج في سترة:

"هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفي. قال بصوت عظيم: قم على رجليك منتصباً، فوثب وصار يمشي. فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا، فكانوا يدعون برنابا زفس وبولس هرمس إذ كان هو متقدم في الكلام" (أعمال 14: 9 - 12)

- تأثر الكل بروح القوة، فأراد كاهن زفس أن يذبح لهما حتى مزقا ثيابهما وبالجهد منعا الجماهير من أن يذبحوا لهما، ويؤكد ذلك قوله:

"إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس، وبيقين شديد كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم" (1 تسالونيكي 1: 5)

"لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس، بل بقوة اللَّه" [5]

- يبدأ القديس بولس حديثه هنا بتأكيد أن الحكمة التي اتسم بها حقيقية وفعالة، حتى أن العالم رفضها، مقدماً مثالاً عملياً لذلك، فقد ذكرهم بمجيئه إليهم في ضعفٍ ورعدةٍ ولم يستخدم أسلوب الفلاسفة، مع ذلك جذب الروح القدس كثيرين إلى الحق الإنجيلي. فنجاحه في كورنثوس برهان قوي علي إمكانية الحكمة الإلهية في العمل في حياة الناس.
- ويؤكد أن إيمانهم يقوم علي استنارة نفوسهم وتمتعهم باللقاء مع اللَّه، ليس فيه شيء بشري. فالمسيحي الحقيقي يحمل شهادة لقوة الإنجيل وحكمته في أعماقه، خلال خبرته وتجديد طبيعته، الأمر الذي لن يقدر كائن ما أن يفعله سوى اللَّه نفسه.
- يشهد المؤمن أن رجاءه وأفراحه وسلامه وتقديسه واشتياقه للعبادة وتمتعه بأسرار الكتاب المقدس وحبه للَّه والناس والتهاب قلبه بالسماويات وشركته مع الملائكة هذه كلها تتحقق بقوة اللَّه العامل فيه.

"لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر، ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون" [6]

- يتكلم القديس بولس عن الحكمة من خلال أربعة أنواع:

1. حكمة الأمم، أو الفلسفة اليونانية: يرذلها اليهود، ويحسبون من يلتصق بها تحل عليه اللعنة، ومن يعلم ابنه الحكمة اليونانية يسقط تحت اللعنة.
2. حكمة اليهود: الخاصة بالكتبة والفريسيين الذين ظنوا في صلب السيد المسيح تحقيقًا للحكمة "...لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (1 كورنثوس 2: 6 - 8).
3. حكمة هذا الدهر: وهي الحكمة التي استقاها اليهود من كتابات معلميهم، خاصة بالحياة الزمنية، يميزونها عن حكمة الدهر الآتي، أي الخاصة بأيام المسيا. فحكمة هذا الدهر تنطبق إما على حال الأمم المنهمكين في فلسفات نظرية أو حالة اليهود الذين فسروا كلمة اللَّه بطريقة حرفية أفسدت المفاهيم الروحية السماوية.
4. حكمة الإنجيل: وهي تمس خلاصنا ومجدنا الأبدي.

- يقصد بالحكمة هنا ليس فقط التعرف على خطة الله الخلاصية بل والتمتع بها، أي المعرفة الإختبارية الحية. هذه التي يختبرها الكاملون الذين يسعون نحو الأبدية. وكما يقول الرسول بولس عن المجاهدين الذين يسعون نحو جعالة دعوة الله العليا في السيد المسيح يسوع:

"فليفتكر هذا جميع الكاملين منا، وإن افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً" (فيلبي 3: 15)

- **"الكاملين"** هم "الذين يؤمنون". إذ هم بالحقيقة كاملون، هؤلاء الذين يعرفون أن كل الأمور البشرية عاجزة تماماً، متطلعين إليها وهم مقتنعون بأن مثل هذه لن تنفع شيئاً، هكذا هم المؤمنون الحقيقيون.

- **"عظماء الدهر"** تعني الفلاسفة وأصحاب البلاغة. هذه النوعية متسلطة، غالباً ما يصيروا قادة الشعب. يدعوهم **"عظماء الدهر"** لأن سلطانهم لن يمتد بعد العالم الحاضر.

- **"يبطلون"** يشير إلي فاعلية الحكمة الباطلة، فإن خططها حتمًا تبطل وتنتهي. ومن يتمسك بالباطل يصير هو نفسه باطلاً، حيث تنتهي حياته وأمجاده عند القبر ولا يتمتع بالمجد الأبدي بل يسقط تحت دينونة مهلكة.

"بل نتكلم بحكمة الله في سرّ، الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا" [7]

- لا يفتخر المؤمن بالجهل، ولا يحسب الجهالة فضيلة، لكنه وهو يتطلع إلى جمال حكمة الله العجيبة ويتذوق عمله الخلاصي، يختبر الحكمة الأبدية فلا ينشغل بالحكمة الزمنية.

- مصدر الحكمة هو الله نفسه، التي ترجع إلى ما قبل الدهور حيث تدبير الله الأزلي لخلاصنا، وتمتد إلى ما بعد الدهور حيث تدخل بنا إلى شركة المجد السماوي.

- حكمة الله تعمل لتقيم من الإنسان قديساً ممجداً. تعمل في حياته الزمنية لكي تحمله إلى ما فوق الزمن، فيحيا في هذا العالم محتمياً بقوة الله وفى العالم الآتي متهللاً بالمجد الفائق.

- لم يقل إن كرازتهم كانت سرية ولا أن تعليمهم لا يُدرك بالعقل، إنما يشير إلى حقيقة هذه الحكمة إنها كانت "مخفية في سرّ" عن البشرية حتى جاء الزمان اللائق لإعلانها بالإنجيل، وهي حكمة تفوق الإدراك البشري لكنها لا تناقضه.

- قوله **"لمجدنا"** يشير إلى المجد الذي يناله المؤمن حيث يتمتع بالبنوة لله وسكنى الروح القدس فيه كعربون للمجد الأبدي المُعد لنا في السماء (2 كورنثوس 4: 17).

"التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" [8]

- إن كان القديس بولس قد تمتع بالحكمة السماوية ليقدمها للمؤمنين، فإن عظماء هذا الدهر من الرومان واليهود واليونانيين يجهلونها. هؤلاء هم عظماء هذا الدهر الذين لو عرفوا الحكمة الإلهية وأدركوا شخص المسيا لما صلبوا رب المجد.
- لم يعرفوا الحق فأصابهم العمى وسلكوا في جهالة. إنهم مثل العاملين في الكرم القائلين: **"هذا هو الوارث، هلمّ نقتله، ونأخذ ميراثه" (متى 21: 38)**.
- قوله **"لو عرفوا"** يشير إلي انشغالهم بالخلاص من الأعداء الظاهرين والتمتع بالمجد الزمني. فكانوا يطلبون مسيحاً حسب فكرهم البشري الطبيعي.
- صلبوا **"رب المجد"** أو **"ملك المجد"** الذي انشد له السمائيون في المزمور:

"ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ الرب العزيز القدير، الرب القوى في الحروب. ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب القوات، هذا هو ملك المجد" (مزمور 24: 7 - 10)

- هذا اللقب: **"رب المجد"** الذي دعي به السيد المسيح خاص بيهوه، كما وصفه استفانوس **"ظهر إله المجد لأبينا ابراهيم وهو في ما بين النهرين" (أعمال 7: 2)**.

"بل كما هو مكتوب ما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" [9]

- الحياة الأبدية وأمجادها وخلودها أمور أعلنها الإنجيل، هذه التي لا تستطيع الحواس أن تتلامسها ولا اللغة البشرية بكل بلاغتها أن تتحدث عنها، ولا الفكر البشرى أن يتخيلها. إنها فوق كل حكمة أو إمكانية بشرية.
- سنرى الله، سنحيا ونكون في أمان وسلام، فلا نعاني من جوع وعطش، ولا نسقط في قلق، ولا يضغط علينا نوم. كل هذه ماذا تكون بالنسبة للسعادة برؤية الله؟ فإن الله لا يُمكن أن يعلن عنه الآن كما هو، لكننا سنراه.
- رجاؤنا ليس في الأمور الحاضرة ولا في هذا العالم، ولا في أفراح العالم التي أعمت الناس فنسوا الله. فلم نصر مسيحيين من أجل بركات الزمان الحاضر. وإنما من أجل ما وعد به الله، ولم ندركه بعد. فإننا سنفرح أن نري الله الرحوم وأمجاده التي **"لم ترَ عين ولم تسمع أذن"**.

"فأعلنه اللَّه لنا نحن بروحه، لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق اللَّه" [10]

- أعلن اللَّه عن حكمته بالإنجيل، فأعدنا للتمتع بالمجد الأبدي والسعادة السماوية. يعلن أسراره المفرحة وأعماله المجيدة لمؤمنيه الذين ينتظرونه. وكما قيل: "لم ترَ عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره" (أشعياء 64: 4)، "ويقال في ذلك اليوم: "هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه؟ نبتهج ونفرح بخلاصه" (أشعياء 25: 9).

- يعلن اللَّه عن حكمته بروحه القدوس، الروح الذي أعلن كلمة اللَّه فتمتعنا بالكتاب المقدس. هذا الروح الذي ليس كروح الإنسان المحدود الذي يعرف أعماق الإنسان، بل الروح الإلهي الذي يعرف أعماق اللَّه. معرفته غير محدودة، يكشف الأسرار الإلهية الخفية ويقدم الحق كاملاً خلال الرسل والإنجيليين.

- يعلن اللَّه هذه الأمور بروحه لمؤمنيه، لأن الأمور الخاصة باللَّه لا يمكن معرفتها بدون روحه، فروح اللَّه يعرف كل ما يخصه.

"لأن مَنْ مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟ هكذا أيضاً أمور اللَّه لا يعرفها أحد إلا روح اللَّه. ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من اللَّه، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من اللَّه" [11 - 12]

- لا يستطيع إنسان أن يدخل إلى أعماق إنسان آخر ويدرك أفكاره وخططه الخفية ومقاصده وما يدور في ذهنه، ولا يعرف أحد شيئاً من هذه سوى الإنسان نفسه، هكذا لا يعرف ما للَّه سوى روح اللَّه الذي يعلن هذه الأسرار للرسل المهتمين بتحقيق خطة اللَّه من جهة خلاص العالم.

- لم نأخذ روح العالم، أي لم نتسلم من العالم فكره وفلسفته في المعرفة. نظرتنا إلى الحق لا تقوم على نظريات فلسفية متغيرة لكنها عطية روح اللَّه واهب الحق.

- ما ينطق به القديس بولس لم يتعلمه بحكمة بشرية بل هو عطية الروح القدس للكنيسة. إنها لا تتقبل إيمانها بروح العالم بل بروح اللَّه، لهذا لم يغَّلف كرازته بثوب بشري براق، بل يقدمها في بساطة حسبما تسلمت الكنيسة من اللَّه. البلاغة والفلسفة والحكمة البشرية تعجز عن تقديم ما يخص اللَّه، لكن روح اللَّه وحده قادر أن يقدم ما يخص اللَّه.

"التي نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها teaches حكمة إنسانية، بل بما يعلمه teaches الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات" [13]

- "قارنين الروحيات بالروحيات" تعني أنه لا يستطيع أن ينطق بالأمور الروحية إلا ذاك الذي صار روحياً. فالأمور الروحية تحتاج إلى أناس روحيين فكثيراً ما ينشغل الدارسون بتقديم الإيمان خلال مقارنته بالعلم أو باستخدام النظريات الفلسفية ولكن الكشف عن الروحيات يتم بالروحيات، فما ورد في العهد الجديد هو تحقيق لنبوات العهد القديم التي نطق بها رجال الله مسوقين بالروح القدس. وكل عبارة في الكتاب المقدس تكشفها أسفار الكتاب، نتعرف على الأسرار الروحية بإعلانات الروح ولغة الروح.

- لا يستطيع الجسدانيون أن يفهموا الروحيات، إذ يقول الكتاب: "هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم، نفسانيون لا روح لهم" (يهوذا 19). الذين لا يتمتعون بتقديس الروح لا يمكنهم إدراك الروحيات. فالإنسان الجسداني يحمل أعيناً ضعيفة عاجزة عن رؤية أشعة شمس البرّ والتمتع بجمالها. لذا لا يقبل النور بل يود أن يعيش في جهالة الظلمة.

"ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة، ولا يقدر أن يعرفه، لأنه إنما يحكم فيه روحياً" [14]

- "الإنسان الطبيعي" هو مقابل الإنسان الروحي. فالأخير يقوده الروح القدس فيقدس جسده وفكره ونفسه وروحه وكل طاقاته حتى يبدو كأنه كله روح. أما الإنسان الطبيعي فتحكمه الغرائز الطبيعية والشهوات الحيوانية.

- أعطانا الله عقلاً لكي نتعلم ونتقبل عوناً منه، لا أن يكون العقل مكتفياً بذاته. الأعين جميلة ونافعة، لكنها إن أرادت أن ترى بدون نور يصير جمالها بلا نفع، بل وقد يصير ضاراً. هكذا إذ تختار نفسي أن ترى بدون الروح تصير في خطر.

- الإنسان الطبيعي ينسب كل شيء إلى البراهين العقلية، حاسباً أنه ليس في حاجة إلي عون علوي، هذه علامة الجهل التام. فإن الله منحنا العقل لكي نتعلم ونقبل العون منه، لا أن نحسبه مكتفياً بذاته.

"وأما الروحي فيحكم في كل شيء، وهو لا يُحكم فيه من أحد" [15]

- الذي يتقدس ويتمتع بذهن روحي فيهتم بما للروح فيحكم في كل شيء ويميز كل الأمور. فإنه إذ يتمتع بمذاق روحي للحقائق الإلهية الصادقة يستطيع أن يحكم حتى في الحكمة البشرية. انه يدرك الأسرار الإلهية، ويتمتع بقوتها، ويتهلل بإعلاناتها.
- أما الإنسان الجسداني، فمهما نال من معرفة بشرية، يبقي غريباً عن خبرة الحياة الإلهية وأسرارها، فلا يقدر أن يدرك ما في ذهن الله، ولا يتعرف على الحق الإلهي.
- الإنسان الروحي قادر أن يحكم في كل شيء، سواء كان يونانياً أو بربرياً، حكيماً أو غبياً. ولا يمكن أن يحكم عليه أحد بسبب عمق فهمه وتجاوبه. فمن يقدر أن يدين شخصاً يخبر بالحق؟ عندما يقول عنه أنه باطل وهو حق؛ فإن اتهاماتهم تصير كلا شيء إذ يدينهم حكم الحق.

- يصف القديس بولس ثلاثة أنواع من الكمال في الناس:
1) يدعو واحداً منها "جسدياً" وهو المشغول بالبطن واللذات المرتبطة بها.
2) والثاني "طبيعياً" الذي يحتل مركزاً متوسطاً ما بين الفضيلة والرذيلة، فيرتفع عن القسم الأول ولكن دون شركة ظاهرة مع الثالث.
3) والثالث يدعوه "روحياً" وهو الذي يدرك كمال الحياة التقية.
- لذلك عندما يتحدث مع الكورنثيين موبخاً إياهم علي انهماكهم في الملذات والشهوات يقول "لأنكم بعد جسديون" [3:3]، غير قادرين علي قبول التعليم الأكثر كمالاً، بينما في موضع آخر يقارن بين النوع المتوسط من الكمال فيقول: "ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة" [2: 14] ثم يتكلم عن النوع الثالث فيقول "وأما الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يُحكم فيه من أحد" [2: 15].

"لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه؟ وأما نحن فلنا فكر المسيح" [16]

"For who has known the mind of The Lord that he may instruct Him? But we have the mind of Christ"

- في اختصار أراد القديس بولس في هذا الأصحاح أن يسحب قلوب الشعب من الانشغال بالانشقاقات الكنسية إلى البركات الإلهية التي تمتعوا بها خلال الإيمان.
- بينما ينشغل الفلاسفة بالكلمات والتعبيرات الفلسفية غير المجدية ينال المؤمنون قوة الله المجددة لأعماقهم فيصيروا كاملين.
- لا يقدر العظماء أن يحكموا في الإلهيات بينما يحكم الروحي فيها ولا يحكم عليه أحد. بينما يعيش العظماء بالفكر البشري المجرد، يتمتع المؤمنون بفكر السيد المسيح.
- **"لنا فكر المسيح"**، أي ما هو روحي وإلهي، وليس فيه شيء بشري. فإن السيد المسيح نفسه وليس أفلاطون ولا فيثاغورس يضع أموره في أذهاننا بروحه القدوس.